**الحلقة 5**

**الـــبشـــارة**

**"نعم" قالت مريم**

مقدّمة

إستمع إبراهيم وموسى وكثيرين غيرهم إلى صوت الله وفعلوا ما طلبه. من خلالهم، تحدّث الله إلى شعبه، ورافقه، وأنقذه وأعطاه قوانين الحبّ العشرة.

لكن الآن يريد الله أن يتحدّث مباشرة إلى الناس من خلال ابنه.

سيكون يسوع، ابن الله، عضواً من ذلك الشعب الذي بدأ بإبراهيم: شعب إسرائيل.

هذا الشعب مرّة أخرى في حالة معاناة. إنّهم ليسوا أحرارًا، يجب أن يطيعوا الرومان الذين غزوهم. لكنّهم ما زالوا يثقون باللّه وينتظرون مخلّصًا ينقذهم، ملكًا قويًّا يجعل نفسه مسموعاً!

لكن الله لديه خطّة أخرى: يريد أن يعلّم الناس أنّ القانون الحقيقيّ ليس القوّة، القدرة، بل المحبّة. سيكون الملك الحقيقيّ مختلفًا تمامًا عمّن ينتظره الجميع.

مرّة أخرى، يحتاج الله لمن يساعده، ويستمع إلى صوته، يحتاج إلى شخص مميز، و "جميل" جدًّا بحيث يمكنه أن يصبح أمّاً لابنه هنا على الأرض. هذا الشخص سيكون مريم.

**البشارة- زيارة القدّيسة أليصابات** (راجع لوقا 1، 26- 56)

نحن في الناصرة، مدينة صغيرة في الجليل. هنا تعيش فتاة تدعى مريم، مخطوبة لرجل يدعى يوسف.

أرسل الله لها الملاك جبرائيل الذي بمجرّد أن دخل غرفتها الصغيرة قال لها: "السلام عليك يا مريم، يا ممتلئة نعمة، الربّ معك".

تفاجأت مريم: ماذا تعني هذه التحيّة؟

لكنّ الملاك أكمل: "لا تخافي يا مريم لأنّك وجدت نعمة عند الله. لقد فكّر الله فيك. سيكون لك ابن وستدعينه يسوع، سيكون عظيًما وسيُدعى ابن العلي. سيجعله الله ملكًا ولن تنتهي مملكته".

فسألته مريم: "كيف يمكن أن يحدث هذا؟ فأنا ليس لي زوج ...". أجاب الملاك: "ابنة عمّك أليصابات أيضاً تنتظر طفلًا، رغم أنّها كبيرة في السن. لا شيء مستحيل على الله".

صدّقت مريم كلّ ما قاله لها الملاك: "ها أنا خادمة الرب. ليكن كما قلت".

غادرها الملاك.

فانطلقت مريم على الفور في رحلة إلى منطقة جبليّة، حيث تعيش ابنة عمها أليصابات مع زوجها زكريا.

بمجرّد أن دخلت مريم إلى البيت، ذهبت اليصابات للقائها وقالت مليئة بالفرح: "باركك الله بين جميع النساء، ومبارك لك الطفل الذي ستنجبيه! لماذا تأتي أمّ ربّي لزيارتي؟ طوبى لك لأنّك صدّقتِ كلام الربّ". فقالت مريم: " تعظّم نفسي الربّ لأنّه في تواضعي اختارني.. القدير صنع بي أشياء عظيمة وقدّوس اسمه. ورحمته من جيل إلى جيل للذين يحبّونه: حطّ المتكبّرين عن الكراسي، ورفع المتواضعين، ملأ الجياع خيرات، وأرسل الأغنياء فارغين، وساعد إسرائيل ... كما وعد آباءنا لإبراهيم ونسله".

بقيت مريم مع أليصابات لمدّة ثلاثة أشهر تقريبًا، ثم عادت إلى منزلها.

مريم أيضًا، مثل إبراهيم، قالت نعم لله. تلقّت مريم خبرًا غيّر العالم كلّه.

عندما نقول نعم لله ونتبع ما يطلب منّا أن نفعله، يمكن أن تحدث الأشياء الجميلة ليس فقط لنا، ولكن أيضًا للآخرين. سمحت "نعم" مريم لله أن يمنحنا عطيّة عظيمة جدًا[[1]](#footnote-1).

**نعيش هكذا**

**"أنا أمة الرب فليكن لي بحسب قولك" (راجع لوقا 1، 38)**

"علينا أن نقول نعم لله مثل مريم!" كيارا (لوبيك ك. في مجلّة الدجن 4 العدد 5 أيّار/ مايو 1981 ص. 7)

**... وابتسمت الأمّ**

نايجا تعيش في أفريقيا، في قرية صغيرة في وسط الغابة. إنّها السادسة صباحًا. استيقظت نايجا للتو: فتحت ستارة النافذة ورأت والدتها تذهب إلى السوق. تثاءبت طويلاً ثم أغلقت عينيها قائلة: "يا يسوع، أريد أن أجعلك سعيدًا اليوم".

اغتسلت ولبست وركضت إلى بيير، أخيها الصغير؛ لكن بيير كان لا يزال نائمًا.

عندما ذهبت إلى المطبخ لتناول الإفطار، رأت المكنسة في الزاوية.

"يمكنني تنظيف المطبخ- فكّرت نايجا- هكذا لن تضطر أمّي إلى القيام بذلك عندما تعود".

بينما كانت تكنّس، دخلت الأمّ مع المشتريات. إبتسمت لها وأعطتها موزة تحبّها نايجا كثيراً.

**قلت نعم!**

استيقظ فيليب اليوم مصابًا بألم بسيط في الأسنان. نهض ودخل المطبخ. كانت الأمّ تحضّر الفطور. قال لها فيليب: "أمي، اليوم لا أستطيع الذهاب إلى روضة الأطفال، سنّي يؤلمني!"

قالت الأمّ "أرني" نظرت إليه وقالت: "هذا ليس بالأمر الخطير. اليوم أتّصل بطبيب الأسنان لأطلب منه موعداً للمعاينة".

ثمّ أخذت حبّة دواء من درج الأدوية وأعطتها لفيليب: "سترى أنّ الألم سيزول على الفور! تعال، استعدّ للذهاب إلى روضة الأطفال!"

لكنّ فيليب، ذلك الصباح لم يكن يرغب بذلك حقًا: "لا! لا أريد أن أذهب، أريد أن أبقى في المنزل!" أصبحت الأمّ جادّة.

ففكّر فيليب: "لكن نعم، سأذهب. بهذه الطريقة أجعل أمّي سعيدة!" ودخل الحمام ليغتسل.

ارتدى ملابسه وتناول الإفطار وركض إلى روضة الأطفال. شعر فيليب بالسعادة لأنّه قال "نعم" ورأى والدته سعيدة.

بمجرّد وصوله إلى روضة الأطفال، لم يعد سنّه يؤلمه وركض ليلعب مع جميع الأطفال الآخرين.

1. ## "يمكن اعتبار مريم مثالاً للإيمان لأنّها قبلت كلمة الملاك وكانت مخلصة لابنها حتّى النهاية". (النص الأصلي:

   ## *“Marie peut être considérée comme un exemple de foi en ce qu’elle a accueilli la parole de l’ange et qu’elle a été fidèle à son fils jusqu’au bout.”(*

   ## مترجم من كتاب*Nouis, Antoine. Un catéchisme protestant, Lyon: Olivétan; Lausanne: OPEC, 2010, p 113.)*

   ## -بعض الأفكار من غنى لاهوت الكنائس الأرثوذكسيّة الشرقيّة إعداد شيرين ه. سلامة: "القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم يعبّر عن عظمة ميلاد ابن الله وما يعنيه للإنسان:" إذا كان ابن الله أصبح ابنًا لداود، فلا تشكّ يا ابن آدم في أنّك صرت ابنًا لله. (...) لقد ولد في الجسد، حتّى تولد أنت من جديد حسب الروح. لقد وُلِد من امرأة، لكي تصير ابن الله ".

   ## يشرح الأب تادرس يعقوب، أب معاصر من الكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة، ما تفعله الكلمة فينا، مؤكّداً أنها تدفعنا إلى العمل. مثل مريم التي، عندما ابتهجت بالكلمة في داخلها، لم تستطع إلّا أن تغادر "سريعًا نحو الجبال نحو مدينة يهوذا"، لتلتقي إليصابات قريبتها: "صورة حية للكنيسة التي تحمل العريس في ذاتها، التي لا ترتاح، بل تغادر من جيل إلى جيل (...) لتقدّم عريسها إلى كلّ نفس في العالم. إذا حملنا المسيح فينا، ... فسنفتح قلوبنا بمحبّة تجاه الجميع، ونرغب بشدة خدمة الجميع! " نتمنّى (كما فعلت السيدة العذراء عند زيارة أليصابات) أن نحمل في زياراتنا أو لقاءاتنا مع الآخرين، مسيحنا القدّوس، الذي يُفرح أرواحهم ويُلهب روحه القدّوس فيهم".

   ## ويعلق أوريجانوس قائلاً: "نبارك مريم عبر القرون، ليس كعذراء عاشت ثم ماتت، ولكن كعذراء أظهرت في حياتها عمل الله الخلاصيّ الأسمى. ينظر إليها كلّ مؤمن ويرى فيها النعمة السامية التي وهبها الله للبشريّة. إذا تمتعت العذراء بأمومة السيّد المسيح لأنّها حملته متجسّداً في رحمها، كما حملته بالإيمان في قلبها، فإنّ النفس التي تتمتع بشركة مع الله تتمتّع أيضًا بنوع من الأمومة، على حدّ قول الأب ميثوديوس : (الكنيسة في حالة الولادة حتّى يتشكّل المسيح ويولد فينا. يتمتعّ كلّ قديس بشركة مع المسيح، كما لو كان المسيح قد ولد فيه من جديد)

   ## والقدّيس أمبروسيوس: "احرص على عمل إرادة الآب، لتكون أمّاً للمسيح".

   [↑](#footnote-ref-1)